مجلة الدراسات الأثرية
المجلد: 19..العدد:1 /2021/.ص ص.:113-126
ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

الطراز الموريسكي الجديد بمدينة سكيكدة
The new Moorish style in Skikda

صافية رحال[1*] ، ذهبية محمودي [2]

[1] معهد الآثار جامعة الجزائر-02- safia.rahal@univ-alger2.dz
[2] معهد الآثار جامعة الجزائر-02- dahbiamahmoudi@yahoo.fr

تاريخ الإستلام 2021/05/20 تاريخ القبول 2021/06/29 تاريخ النشر 2021/12/19

الملخص :

الطراز الموريسكي الجديد ظهر في بداية القرن العشرين ويعتبر بصمة من بصمات سياسة التحول الفرنسية التي اتبعتها في مستعمراتها خاصة في منطقة المغرب العربي، فبرز طابع مميز في خصائصه متأثرا بالعناصر المعمارية و الفنية الإسلامية كالمآذن و القباب و العقود و الزخارف الجصية و غيرها و استعملت لغرض تزين المبنى، ازدهر هذا الطراز و دام لأكثر من خمسين سنة في أرجاء المغرب العربي ، منها مدينة سكيكدة التي تعد جوهرة الشرق الجزائري فقد عاشت كغيرها من مناطق الوطن الفترة الاستعمارية و التي عانت من ويلاته الكثير لفترة طويلة من الزمن، و لهذا نالت نصيبها من الطراز الموريسكي الجديد فقد شيدت بها عدة منشآت معمارية منها دار البلدية ،محطة السكة الحديدية، البريد المركزي و غيرها من المعالم التي تعود إلى القرن 19م.

الكلمات المفتاحية: الطراز، العمارة ، سكيكدة، العناصر المعمارية، الموريسكي.

Abstract:

The neo-Moorish style appeared at the beginning of the 20th century and is considered as one of the characteristics of the policy of French transformation which it followed in its colonies, in particular in the region of the Arab Maghreb. Others used to decorate the building. This style flourished and lasted more than fifty years throughout the Arab Maghreb, including the city of Skikda, which is the jewel of eastern Algeria. It was built by several architectural installations, including the town hall, the train station, the central post office and other monuments dating from the 19th century.

Keywords:05, style, Architecture, skikda, Architectural elements,moorish.

* صافية رحال

1. مقدمة:

عرفت العمارة الإسلامية تطورا ملحوظا عبر مختلف العصور و شهدت عدة طرز في البناء وكل طراز ينتمي إلى عصر معين و له سمات تميزه عن الآخر فنجد مثلا الطراز الأموي و العباسي و غيرها ، و في الفترة الحديثة ظهر أسلوب جديد في البناء و هو الطراز الموريسكي الجديد الذي ظهر في أواخر القرن 19م و بداية القرن 20م ليحدث ثورة في عالم العمارة بأسلوب جديد مغاير لما كانت عليه من قبل، حيث أنه يمزج بين الثقافتين الشرقية و الغربية إذ تكون هندسة المبنى أوروبية منفذة بعناصر معمارية إسلامية وانتشر هذا النوع بكثرة في مدن المغرب الإسلامي عامة و في الجزائر خاصة تزامنا مع الاحتلال الفرنسي و الذي كان هدفه تشويه الشخصية الجزائرية و طمس الهوية الوطنية في كل الجوانب حتى في مجال العمارة لكنه اصطدم بفن معماري ساحر لم يشاهده من قبل ألا و هي العمارة الاسلامية المحلية و العثمانية بمميزاتها الخاصة، و بداية من سنة 1900م تزامنا مع مجيء "جونار" لحكم الجزائر و الذي سعى لبناء نماذج مستوحاة من الطراز القديم و هو ما سماه البعض بالحركة الموريسكية الجديدة و ظهر ذلك في المباني الإدارية التي بنيت في عهده أو التي تمت بعده مثل البريد المركزي و مقر ولاية الجزائر و بلدية الأبيار و عمارة لادييباش و محطة وهران و مباني مدينة سكيكدة كالنزل البلدي و البريد المركزي و محطة القطار و غيرها من المعالم في هذه المدينة التي كانت تعرف باسم فليب فيل في الفترة الاستعمارية نسبة للملك الفرنسي "لويس فليب"، اذ كانت هذه المدينة من اهم المناطق التي ركز عليها المستعمر نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام، وبنيت مدينة فليب فيل وفق مخطط كانت تبنى عليه المدن الأوروبية وإعطائها صبغة مغايرة للمدينة الإسلامية، و لكسب ود الأهالي و تجنب الاصطدام معهم اتبع المحتل سياسية بسيكولوجية لذلك أنشأ تلك المعالم الإدارية بعناصر معمارية اسلامية غرضها تزيين المبنى كالعقود و القباب و المآذن و هذه من بين أهم مميزات الطراز الموريسكي الجديد، و في هذه الدراسة نحاول حل الإشكالية التالية و إزالة الغموض المتعلق بهذا الطراز و توضيح مفهومه والوصول إلى أبرز مميزاته و خصائصه.

واتبعنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي لتتبع مراحل ظهور الطراز الموريسكي الجديد من بدايته وصولا إلى مدينة سكيكدة كما استعملنا المنهج الوصفي في دراسة و وصف معالم هذه المدينة وقد اخترنا ثلاثة منها النزل البلدي و محطة القطار و البريد المركزي وكلها بنيت في فترة حكم بول كتولي الذي كان حاكم مدينة سكيكدة في تلك الفترة.

1- الاطار الجغرافي لمدينة سكيكدة:

تتربع مدينة سكيكدة شرق الجزائر و تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 500 كلم و هي محصورة بين البحر الأبيض المتوسط و ولاية عنابة التي تبعد عنها حوالي 110 كلم وكذا ولاية قسنطينة التي تبعدها 87 كلم،و تقدر مساحة

الولاية بـ 4137.68 كلم، وانبثقت ولاية سكيكدة عن التقسيم الإداري لسنة 1974م[1]،وتعتبر محور تجاري هام يربط الجوانب الأربع الشرق،الغرب،لشمال والجنوب وكذا تربط المناطق الداخلية بالشريط الساحلي ولا تقل أهمية هذه المدينة بالنسبة للعالم الخارجي عن أهميتها بالنسبة للداخل كميناء التصدير والاستيراد،وقرب ميناؤها من بعض الموانئ الأوربية كميناء مرسيليا الفرنسي الذي يبعد عنها بحوالي 395 ميلا بحريا[2].

2- الاطار التاريخي:

مرت مدينة سكيكدة بجل مراحل الحضارة البشرية مرورا بفترة ما قبل التاريخ وصولا إلى الفترة الحالية، وتبقى المعالم الأثرية شواهد حية على تلك الحضارات التي مرت بها المنطقة.

يحدد أغلب المؤرخين دخول أقطار شمال افريقيا في مرحلة العصر التاريخي ببداية وصول الفينقيين إليها حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، أي بداية العهد الفينيقي القرطاجي الذي ينتهي سنة 146ق.م عندما سقطت مدينة قرطاجة عاصمة أقطار الشمال الافريقي حينذاك في يد الرومان، و كان أول اتصال بين الفينقيين و سكان الجزائر كان عن طريق البحر[3]، و وزعت المراكز التجارية الفينيقية الليبية في بداية الأمر على سواحل بلاد المغرب القديم بإحكام حيث لا يفصل أحدهما عن الأخر إلا بمقدار إبحار يوم واحد أي ما يقدر بحوالي 35ميل بحري، و في غالب الأحيان يختار الفينقيون لموانئهم الخلجان الطبيعية المحمية من الرياح الشمالية التي كثيرا ما تتعرض لها سواحل شمال افريقيا[4]، و من المحطات البحرية الأكثر أهمية في شمال افريقيا في العهد القديم نجد ميناء سطورة Stora الذي يقع على بعد أربعة كيلومترات من مرسى سكيكدة، و الرأي السائد أن اسم مدينة سطورة مشتق من أصل سامي و هو مأخوذ من اسم إلهة لقبها اللاتينيون بالإلهة جونون Junon و ربما تكون عشترات السامية القديمة[5]، ومن روسيكادا القديمة لم يبق عموما سوى معلمين وهما: المسرح العتيق و القبة الرومانية.

أما المعالم الأخرى فهي متعددة عبارة عن آثار و هياكل و أسس متنوعة موزعة على مختلف مناطق سكيكدة و كذا المتاحف[6]، و يعد المسرح من أهم المعالم الأثرية التي تعود إلى الفترة الرومانية و الذي يقع على السفح الشرقي

[1] نادية زايد ، سكيكدة تاريخ و بصمات، دار الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر2007م ،ص04.

[2] توفيق صالحي، المجتمع و العمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية، 1838-1962 ماجستير تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2009م ص 12.

[3] علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا، دار منشورات الأنيس، الطبعة الأولى ، الجزائر 2011م، ص 34.

[4] محمد صغير غانم، مقالات و أراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة و النشر ، عين مليلة ، الجزائر 2005م، ص 78.

[5] أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007م، ص 40.

[6] نادية زايد، المرجع السابق، ص13.

لجبل بويعلى و يأخذ شكل نصف دائري ،يتسع لأزيد من ستة آلاف متفرج وبالتالي يكون أكبر من مسرحي جميلة و تيمقاد[7].

أما في الفترة الاسلامية فتعد المعلومات حول مدينة سكيكدة شحيحة جدا، لأن المدينة لا يوجد بها معالم و آثار تعود إلى الفترة الإسلامية و التي استمرت عدة قرون فيما بعد[8]، ومع ذلك فقد ذكرت في عدة مصادر تاريخية بعدة تسميات إذ أشار إليها ياقوت الحموي في معجم البلدان باسم سَكْدَة بفتح أوله وسكون ثانيه بلد على ساحل بحر افريقية بقرب من قسطنطنية الهواء[9]، كما يسميها البكري بـ تاسفدة إذ يقول((... ومنه تسير إلى مرسى سطورة و هو مرسى مدينة تاسفدة و هي مدينة أولية قديمة فيها أثار للأول عجيبة...))[10].

انقسم سكان المغرب الأوسط ابان الفتح الإسلامي إلى عدة قبائل منها قبيلة كتامة و كانت تتمركز ناحية القبائل الصغرى الحالية ،فنجدهم خصوصا في جبال بجاية قبل تأسيس هذه المدينة من طرف الناصر و بسطيف و القل و جيجل و ايكجان و قسنطينة، بالإضافة إلى مرسى سطورة وتاسفدة أي سكيكدة حاليا[11]، وبدخول المنطقة في الدين الإسلامي و بحكم موقعها الجغرافي و قربها من افريقية فقد كانت تحت حكم الدولة الأغلبية التي تأسست سنة 184هـ /806م.

وفي مرحلة أخرى قسمت الجزائر في العهد العثماني إلى أقاليم ،أوسعها وأخصبها إقليم الشرق الجزائري و تمثل منطقة سكيكدة المشكلة من مثلث رؤوسه عنابة و بجاية و قسنطينة ثقلا هاما في هذا الإقليم، و كان أغلب سكان المنطقة ريفيين أي بمعدل 90%[12] وكانت مدينة سكيكدة بحكم موقعها الجغرافي تابعة إقليميا لبايلك الشرق قسنطينة و كانت المنطقة الريفية الشمالية للبايلك في العهد العثماني مقسمة جغرافيا و إداريا إلى كنفدراليات ومجموعة من الأعراش[13]

[7] فاهمة شابلي ، دراسة مواد بناء خزانات الماء في العهد الروماني بولاية سكيكدة من أجل صاينتها و ترميمها، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الصيانة و الترميم، معهد الأثار جامعة الجزائر 2015م ، ص 54.

[8]Louis Bertrand, Histoire de phillippeville, 1838-1903,receveur municipal officier de l'instruction publique,p02.

[9] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، جزء3، دار صادر بيروت 1977م، ص 230.

[10] أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب جزء من كتاب المسالك و الممالك، زيتا قرافيك، الجزائر2011م، ص86.

[11] رشيد بورويبة، تاريخ الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ص158.

[12] عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية و المقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838-1958)، دار الهدى عين مليلة الجزائر 2004م، ص 17

[13] علي خنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني و بداية العهد الفرنسي، الميزان للنشر و الطباعة، مطبعة العناصر الجزائر ،ص 42

يديرها قائد أو شيخ كبير يعينه الباي و تنقسم القبيلة إلى فرق، يدير بايليك قسنطينة القبائل بطريقة اقطاعية، حيث يكلف الموظفون الكبار في قسنطينة بالإشراف على القبائل، فكان قائد سكيكدة يشرف على تسعة قبائل[14].

أما الفترة الاستعمارية، فقد كانت منطقة سكيكدة موضع اهتمام السلطة الفرنسية منذ الأيام الأولى من دخول جيشها إلى الجزائر العاصمة، و ذكر وزير الحربية يوم 7 جوان 1833م أهمية هذه المنطقة و خاصة ميناء سطورة، في الماضي و بآفاقها في المستقبل، حيث أكد له بأنها ستكون بثروتها الغابية المشكلة لـ60% من المساحة الممتدة من عنابة إلى سطورة و بمينائها مصدر ثراء لفرنسا[15].

ولأهمية موقعها اختار الفرنسيون في القرن19م موضع روسيكادا القديم لإنشاء مدينة سكيكدة أو فليب فيل كما سموها، وذلك لكونها حصينة برا و بحرا من ناحية و قربها من قسنطينة من ناحية ثانية كذلك ميزتها الاقتصادية كمرفأ هام لتصريف منتجاتها وجلب الموارد الضرورية للإقليم من ناحية ثالثة[16]، فقام الجيش الفرنسي بإعادة بناء مركز روسيكادا القديمة باستخدام نمط عمراني يتلاءم مع طابع سطحها و يستجيب مع رغباتهم لجلب وافدين جدد نحوها للاستقرار داخلها، فحدثت تغيرات جذرية في المواضع الحضرية للمدينة التي خضعت إلى تهيئة مجالية جديدة بما يتناسب مع طبوغرافيتها المميزة لها كالتضاريس ، فقد بنيت المدينة الفرنسي فوق المدينة الرومانية المبنية بدورها فوق المدينة الفينيقية التي مزال الجزء الأكبر منها مطمورا، وما تزال بعض أثارها الجنائزية في أعالي سطورة بدورها لم تسلم من الاندثار الذي لحق بنياتها القديمة التي كانت قائمة بها قبل الاحتلال الفرنسي و عوضت بقرى جديدة استطانية ذات الأسلوب الصقيلي لاستقبال جالية صقيلية تمتهن قطاع الصيد البحري[17]، فقد حطم الفرنسيون أحسن جهات المدينة الإسلامية و إقامة مدينة أوربية حديثة مكانها بدل من ترك المدينة على حالها وبناء مدينة جديدة إلى جوارها[18].

[14] صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي 1514–1830 ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2005م، ص 298.

[15] عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص31.

[16] توفيق صالحي، االمرجع السابق، ص 12

[17] نفسه، ص90.

[18] أحمد توفيق مدني، المرجع السابق، ص275.

3- الطراز الموريسكي الجديد في سكيكدة:

1.3-الطراز الموريسكي:

ظهر في بداية القرن العشرين يطلق على كل ما هو عمل معماري أو فني أو أدبي يحمل سمات مشرقية و ميزات إسلامية[19]،وانتشر في بلدان المغرب العربي في الفترة الكولونيالية الفرنسية في نهاية القرن 19م، و يمثل الوجه الرسمي الثاني للنظام الكولونيالي في الجزائر[20]،وفي سنة 1900م،أصبح هذا الطراز ظاهرة رسمية جديدة للعمارة اذ يمزج بين الثقافتين الشرقية و الغربية و يعتبر رمز مستقل في الجزائر اذ يحمل في طياته الثقافة المحلية و في الوقت نفسه يخدم العمارة الأوروبية[21].

وكان جونار الذي جاء لحكم الجزائر بفكرة استرجاع شخصيتها التقليدية، قد بذل جهده في بناء نماذج جديدة مستوحاة من الطراز القديم و هو ما سماه بعضهم بالحركة الموريسكية الجديدة وظهر ذلك في المباني الإدارية التي بنيت في عهد جونار أو التي تمت بعده مثل البريد المركزي و مقر ولاية الجزائر و البلدية و بريد الأبيار و عمارة لادييباش و محطة وهران و مركز سكيكدة، و قد وقع تقليد هذه الحركة مع التخفيف من الزخارف و شارك بعض المهرة من الجزائريين في الخط و الزخرفة و في تطوير هذا الفن .

فتبنت الحكومة الإستعمارية الفرنسية لهذا الطراز وتشجيعها للمهندسين الفرنسيين للإبداع و التفنن فيه، أعطاه صبغة حكومية لم ينلها أي طراز سبقه و منح التدعيم الحكومي ليزدهر قرابة الخمسين سنة في أرجاء بلدان المغرب الثلاثة الجزائر، تونس، المغرب الأقصى و نتج عن هذه الرعاية الحكومية الاستعمارية أنه استطاع أن يمحي و لو شكليا سياسة فرنسا الإستعمارية المتمثلة بطرازها الغالب le style du vainqueur و هو الكلاسيكي الحديث le néo-classique الذي غير وجه المدينة الجزائرية الإسلامية إلى شكل مماثل منعكس لوجه باريس الفرنسية، فحل الطراز الموريسكي الجديد بشكله الجديد في أعمال المهندسين و تطبيقاتهم الميدانية فأصبح فيما بعد محل اجتهاد المهندسين قصد تأسيس

---

[19] Merad Boudia Amaria, Production Architectural contemporaine sur le pas du néo mauresque, mimoire présenté pour l'obtention du diplôme de magister en architecture, université Aboubakr Belkaïd Tlemcen,2011; p 25.

[20] Amokrane Radouane, Mutations urbaines et architecturales du centre ville (noyau colonial) d'Ain Beida état des lieux et perspectives futures, magister en architecture, université Mohamed Khider- Biskra, p43.

[21] Merad Boudia Amaria, Production Architectural contemporaine sur le pas du néo mauresque, mimoire présenté pour l'obtention du diplôme de magister en architecture, université Aboubakr Belkaïd Tlemcen,2011; p 34.

مدارس فنية بسجلات تنتسب إليهم و تظهر سمة الإختلاف الفني عبر منتوجهم المعماري[22]، كما اجتهد المهندسون و الكتاب الفرنسيون في التعريف بهذا المولود الجديد في عالم العمارة الإستعمارية و الذي انتجته القرارات الحكومية الإستعمارية الفرنسية، فمن الأوائل الذين عاصروا الإعلان الرسمي و كانوا من السباقين في طرح تساؤلاتهم حول مشكل الإلهام لهذه الصيغة الجديدة هو المهندس الإبن "جاك قيوشان"، ويقوم المهندس "بيقان Béguin" بإعادة احياء احدى التسميات التي عرف بها الطراز الموريسكي الجديد في تلك الفترة و هو طراز جونار و هو لقب الحاكم العام الفرنسي الذي دعم و حمس المهندسين لإظهار هذا الطراز الجديد، كما قام أيضا بتسميته بالطراز المحافظ le style du protecteur لوجه فرنسا المستعمرة بقوله:" انه انقطاع مع السبعين سنة من التقشف النيوكلاسيكي لتبنى النيوموريسكي فهو من المظاهر الأكثر وضوحا لسياسة فرنسا الإستعمارية الجديدة .

وما يميز هذا الطراز هو اعطاء طابع معالمي للبنايات العمومية مع تطوير الرفاهية الحضرية من أجل المستعمرين و تقوم على الجمال الصحة والتزيين، مع التمييز العنصري بين الأهالي و البرجوازيين الأوروبيين وبالتالي احتقار كل انتاج خارج التقاليد الراقية للهندسة ضمن النمط النيوكلاسيكي الذي يعود أصله إلى عام 1750م في المراجع الرومانية و اليونانية لتصبح الهندسة الرسمية للإمبراطورية .

2.3-الطراز الموريسكي بسكيكدة:

اكتسبت سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية تراثا عمرانيا أوروبيا وضع ركائزها مهندسون معماريون تعاقبوا على المدينة و تمكنوا من تصميم العديد من المشاريع السكنية و العمومية و العسكرية وغيرها .

ان التحولات الجذرية التي غيرت المجال العمراني للمدينة وجعلتها تأخذ طابعا حضريا أوروبيا من حيث مبانيها السكنية و أبوابها المحصنة و شوارعها المتعددة و أحيائها الأوروبية ذات الأسماء الفرنسية تمجد التاريخ الفرنسي العسكري لأهم المعارك التي انتصر فيها الجيش الفرنسي و خاصة في ايطاليا أو لشخصيات عسكرية و سياسة فرنسية(فالي، نيقريه، قالبوا، قامبيطا...) و حتى الرؤساء الأوروبيين السابقون لبلدية سكيكدة[23].

[22] سهيلة مظهر، الطراز الموريسكي الجديد في مدينة الجزائر في بداية القرن العشرين النموذج دار جريدة لادبييش الجزائرية، رسالة ماجستير في الأثار الإسلامية، معهد الاثار –جامعة الجزائر 2008–2009م، ص13.

[23] توفيق صالحي، المرجع السابق، ص 304.

4- أهم معالم الطراز الموريسكي الجديد في مدينة سكيكدة:

1.4 النزل البلدي:

يقع هذا الصرح الإداري وسط مدينة سكيكدة مقابل الساحة العامة فقد كانت الحاجة ماسة لإنجاز معلم إداري ضخم يعوض مركز البلدية القديم وسط الشارع الرئيسي، الذي كان مقرا للمجالس البلدية 1843م- 1931م، بالقرب من المعالم الأخرى إدارية و سياحية و خدماتية كمحطة القطار ، الميناء البريد، البنك و مقر الشرطة.

يعود تاريخ انشاء هذا المعلم إلى سنة 1931م، ذلك نتيجة لرغبة لرئيس البلدية بول كيتولي في بناء مبنى جديد يليق بمقام المدينة،الذي يعد منتوج خالص للهندسة المغربية الجديدة و يحمل الطابع الهندسي الإسلامي و الأوروبي[24] .

اتخذ النزل البلدي المخطط التكعيبي وكل واجهة تختلف عن نظيرتها و هو يتكون من طابقين، تميزيه واجهته الشرقية التي تزينها بائكة من خمسة عقود تتقدمها سلالم ضخمة شبيه بتلك التي نجدها في البريد المركزي بالجزائر،اضافة إلى وجود مئذنة مزيفة في ركنها وقد كسيت هذه الأخيرة ببلاطات خزفية.

أما القبة المثمنة فهي تعلو البهو الذي يلي مباشرة المدخل الرئيسي في الواجهة الجنوبية، ويتم الوصول إلى الطابق العلوي عبر سلم من البهو مباشرة و نجد في هذا الطابق مكتب رئيس المجلس الشعبي البلدي، وينفرد الطابق الأرضي بقاعة عقود الزواج و التي بقيت على التصميم الذي كان في الفترة الإستعمارية، ونجد عقود نصف دائرية ضخمة قائمة على أعمدة و دعامات تحمل السقف الذي كسي بألواح جصية.

صورة رقم 01: النزل البلدي

عن صفحة:Souvenir de Skikda - Philippeville - Rusicad

[24] نفسه،112.

وفيما يخص الجانب الفني فقد كسيت الجدران الداخلية بالبلاطات الخزفية على ارتفاع متر و معظمها تشكل لوحات خزفية، و هذا ما نجده كذلك في العمارة الجزائرية في الفترة العثمانية، كما زينت هذه الجدران باللوحات الفنية والتي تعود إلى عدة فنانين من الفترة الإستعمارية، وأما أبواب المكاتب وغيرها فهي من الخشب الأحمر و قد زخرفت بزخارف هندسية نفذت بتقنية الحفر.

صورة رقم03: زخرفة على باب المدخل

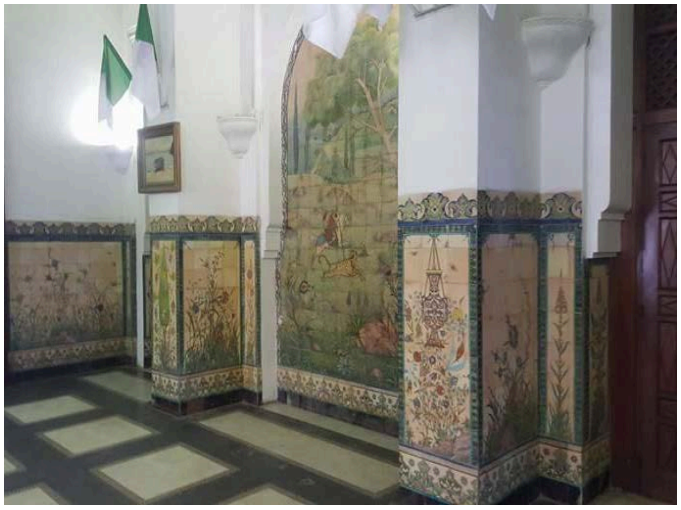

صورة رقم02: البلاطات الخزفية على الجدران الداخلية

عن الطالبة

2.4- محطة القطار:

يقع هذا المعلم الخدماتي شرق ساحة أول نوفمبر 1954م، بالقرب من الميناء ومقابل النزل البلدي و تدخل ضمن شبكة السكك الحديدية بالشرق الجزائري و الذي يعود تاريخ انشائها إلى شركة السكك الحديدية الجزائرية في عام 1857 ، من أجل نقل الثروة الجزائرية عبر هذا الخط من ميناء سكيكدة الذي تأسس وسط المدينة بين عامي 1838 و 1849م وهو يأخذ التصميم المتعامد للحامية الرومانية السابقة ويضم المباني الهيكلية للمدينة ، بما في ذلك محطة السكك الحديدية[25].

[25] Boulbene-Mouadji Ines Feriel, le style néo- mauresque en algerie FONDEMENT-PORTEE-RECEPTION, MEMOIRE POUR L'OBTENTION DU DIPLOME DE MAGISTERE, UNIVERSITÉ MONTOURI-CONSTANTINE, 2012,p140.

بنيت المحطة من طرف المهندس الفرنسي "غاوول ابو" الذي وضع لها تصاميم هندسية عربية أصلية حيث زينت بالرخام الذي جلب من تونس في سنة 1937م لبناء عدة منشأت بمدينة سكيكدة، و قد جاءت لتعويض المحطة القديمة في نفس المكان و تحتوي هذه المحطة على طابقين[26].

صورة رقم04: محطة القطار

عن الطالبة

تم تدشينها رسميا في 28 مارس 1937م، من طرف وفد فرنسي يضم الحاكم العام "لوبو" و الأمين العام المساعد لوزير الداخلية الفرنسي "راؤول أوبو" و والي عمالة قسنطينة "بوفي" ومدير السكك الحديدية في الجزائر "أردون" وصاحب فكرة المشروع "بول كيتولي" و المهندس شارل مونتالو برفقتهم رئيس الغرفة التجارية وركز في تخطيط هذه المحطة على تزيينها بشكل يتناسب مع موقعها و أهميتها الخدماتية، لذلك اعتمد مصمم هذه المحطة النموذجية التي تعد تحفة معمارية على وضع تصاميم و زخرفة متنوعة تتشابه مع باقي المشاريع المنجزة خلال تلك الحقبة[27].

جاء تخطيطها شبيه بتخطيط النزل البلدي ومركبة من ثلاث كتل على طابقين و تحمل نفس العناصر المعمارية كالمئذنة الوهمية التي تربط الواجهة الجنوبية والواجهة الغربية يعني في الركن وقد فقدت جوسقها الذي يحمل ساعة في كل واجهاته. أما القبة المثمنة فهي تتوسط المبنى و تعلو البهو الذي يلي مباشرة المدخل الرئيسي شأنها شأن النزل البلدي و تتدلى من القبة ثريا ضخمة على شكل نجمة ثمانية الرؤوس شكلتها سلاسل مصنوعة من البرونز تقابلها ساعة ضخمة مصنوعة كذلك من البرونز تعلو السلالم التي تؤدي إلى الطابق الأرضي الذي وجدناه مغلق بسبب الأشغال المقامة فيه.

وفيما يخص الجانب الفني للمحطة فنلاحظه في البلاطات الخزفية التي تعود إلى مصانع نابل في تونس و هي تكسو الواجهة الرئيسية، أين نجد كذلك اللوحة التأسيسية الرخامية و المكتوبة باللغة الفرنسية تحمل في طياتها سنة التدشين

[26] نادية زايد، المرجح السابق، ص18.
[27] توفيق صالحي، المرجع السابق، 114.

ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

و كذا أسماء الوفد الفرنسي الذي أشرف على العملية، و نجد تحت هذه لوحة جدارية خزفية مميزة شكلت من ست بلاطات و يتمثل موضوع زخارفها في مزهرية تحمل لفظة الجلالة "الله" و تخرج منها فروع نباتية و أزهار القرنفل وكذا أزهار أخرى وعلى جانبيها عمودين يحملان عقد مفصص وزخرفت الحنيتين بفروع نبانية من أنصاف المراوح النخيلية و الزهرة السوسن.

صورة رقم 05: اللوحة التأسيسية والزخرفة النباتية على البلاطات الخزفية

عن الطالبة

أما الجدران الداخلية فقد كسيت جلها بالبلاطات الخزفية أيظا مع وجود لوحات جدارية و حتى الأرضية فقد بلطت بالقطع من الفسيفساء الملونة الحديثة.

صورة رقم06: البلاطات الخزفية تكسو الجدران الداخلية للمحطة

عن الطالبة

3.4 البريد المركزي:

يقع على المحور الشارع الرئيسي "زيغود يوسف" مجاور للبنك المركزي الذي يقدر مساحته 1000م² يستحوذ على مساحة 2125م² لها دور مهم لما تستقطبه من نفوذ و حركية و استقطاب[28]، بني في سنوات الثلاثينيات ومع ذلك كانت هندستها جد متطورة وملامح الفن الإسلامي بادية عليها خاصة بالنسبة للواجهة، يضم قاعة كبيرة للشبابيك مزخرفة بفسيفساء أصفر متدرج بقدر طول الشخص ونفس الديكور يطبع جدران القاعة الكبيرة[29].

جاء تخطيطه مماثل للمباني المذكورة سابقا وكل واجهة تختلف عن الأخرى في تصميمها و تنفرد الواجهة الجنوبية الرئيسية ذات ثلاث مداخل معقودة يتقدمها سلالم ضخمة شبيهة إلى حد كبير بواجهة البريد المركزي بالجزائر. أما فيما يخص المظهر الداخلي فقد تغير التصميم كليا وذلك جراء انفجار قنبلة سنة 1962م، وكنتيجة لترميم المبنى فلم يبقى أي أثر للطراز الموريسكي الجديد ماعدا الواجهة الرئيسية. (الصورة رقم07)

صورة رقم07: البريد المركزي في الفترة الاستعمارية

عن صفحة: Souvenir de Skikda - Philippeville – Rusicad

[28] نفسه، ص 114

[29] نادية زايد، المرجع السابق، ص 18

خاتمة:

وكختام لموضوعنا نود القول أن ظهور الطراز الموريسكي الجديد في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين لم يكن صدفة و لا عبثا و انما بعد دراسة معمقة من طرف المستشرقين للعمارة الاسلامية عامة و العمارة المحلية خاصة و تأثروا بها، ونتج عن ذلك هذا الطراز الذي مزج في تصميمه بين روح الغرب و سحر و عراقة الشرق.

و من مميزات تلك المعالم أنها ذات صبغة اسلامية من ناحية المظهر الخارجي ولكن من الناحية الداخلية للمبنى فهي عمارة أوروبية محضة اذ يكون مخطط المبنى ذو هندسة اوروبية ، وانتشر هذا النوع بشكل كبير في مدن المغرب الاسلامي ولكن لم يدوم طويلا اذ استمر حوالي 50سنة وانتهى بانتهاء الفترة الاستعمارية .

وما يميز هذه المباني غناها الزاخر بمختلف الزخارف الإسلامية منفذة على عدة مواد كالخشب و الجص اضافة إلى البلاطات الخزفية التي تكسو معظم جدرانها، وقد ظلت تلك المعالم محتفظة بطابعها الخاص وسط عمارات المدينة ذات الطابع الحديث تشهد على قمة الابداع في فن العمارة.

و ننوه في الختام إلى ضرورة العناية بهذه المعالم التي تعد إرثا عمرانيا هاما وذلك بقيام عمليات الترميم و الصيانة للحفاظ عليها.

المراجع البيبليوغرافية:

- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب جزء من كتاب المسالك و الممالك، زيتا قرافيك، الجزائر 2011م.

شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، جزء3، دار صادر بيروت 1977م.

- أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007م.
- أحمد توفيق مدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر 2009م.
- رشيد بورويبة، تاريخ الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

- صالح عباد، المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984م.

- صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي 1514-1830 ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 2005م.
- عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية و المقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838-1958)، دار الهدى عين مليلة الجزائر 2004م.

– علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا، دار منشورات الأنيس، الطبعة الأولى ، الجزائر 2011م.

– علي خنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني و بداية العهد الفرنسي، الميزان للنشر و الطباعة، مطبعة العناصر الجزائر.

– محمد صغير غانم، مقالات و أراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة و النشر ، عين مليلة ، الجزائر 2005م.

– نادية زايد، سكيكدة تاريخ و بصمات، دار الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر2007م.

المراجع باللغة الأجنبية:

– Louis Bertrand, Histoire de phillippeville, 1838–1903,receveur municipal officier de l'instruction publique,.

الرسائل الجامعية:

– توفيق صالحي، المجتمع و العمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية، 1838–1962 ماجستير تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2009م.

– سهيلة مظهر، الطراز الموريسكي الجديد في مدينة الجزائر في بداية القرن العشرين النموذج دار جريدة لادبييش الجزائرية، رسالة ماجستير في الأثار الإسلامية، معهد الاثار –جامعة الجزائر 2008–2009م.

– فاهمة شابلي، دراسة مواد بناء خزانات الماء في العهد الروماني بولاية سكيكدة من أجل صاينتها و ترميمها، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الصيانة و الترميم، معهد الأثار جامعة الجزائر 2015م

–Amokrane Radouane, Mutations urbaines et architecturales du centre ville (noyau colonial) d'Ain Beida état des lieux et perspectives futures, magister en architecture, université Mohamed Khider– Biskra

–Boulbene–Mouadji Ines Feriel, Le Style néo– Mauresque en Algerie Fondement–Portee–Reception, Memoire Pour L‟‟obtention du Diplome de Magistere, Université Montouri–Constantine, 2012.

– Merad Boudia Amaria, Production Architectural contemporaine sur le pas du néo mauresque, mimoire présenté pour l'obtention du diplôme de magister en architecture, université Aboubakr Belkaïd Tlemcen,2011